



تقرير حول

انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المشاركين في مسيرات
العودة وفك الحصار في قطاع غزة

في الفترة (30 مارس 2018م - 28 فبراير 2019م)

غزة

أبريل، 2019

جدول المحتويات

3.....	مقدمة:
4.....	سياق مسيرات العودة:
5.....	انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين الفلسطينيين:
5.....	أولاً. انتهاكات الحق في الحياة:
8.....	ثانياً. انتهاك الحق في السلامة البدنية:
11.....	ثالثاً: استهداف الأطفال:
14.....	رابعاً: استهداف الأشخاص ذوي الإعاقة:
15.....	خامساً: انتهاكات قوات الاحتلال بحق الطواقم الطبية:
18.....	سادساً: انتهاكات قوات الاحتلال بحق الصحفيين والطواقم الإعلامية:
20.....	الخلاصة:

مقدمة:

تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي ارتكاب الانتهاكات بحق المشاركين في فعاليات مسيرة العودة وكسر الحصار على امتداد السياج الفاصل الشرقي والشمالى لقطاع غزة، وتُزهق أرواح الأبرياء، وتتسبب في معاناة شديدة للفلسطينيين؛ والتي تأتي في ظروف بالغة القسوة يعيشها سكان قطاع غزة نتيجة تشديد الحصار الذي شكل عبئاً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً على حياة الناس، وطالت آثاره الكارثية كافة مناحي الحياة، ومنها الحق في الغذاء، حيث أظهرت المعطيات المتوفرة للمركز⁽¹⁾ أنّ (68.5%) من الأسر في قطاع غزة تعاني من انعدام الأمن الغذائي، وتواجه صعوبات في توفير كمية ونوعية الطعام اللازم، بسبب محدودية الموارد المالية، وضعف القدرة على الصمود.

وتفيد المعلومات الميدانية التي جمعها الميزان بأنّ جنود الاحتلال لم يتورعوا عن انتهاك الحماية التي وفّرها القانون الدولي لحقوق الإنسان، حيث تفيد الشهادات والأدلة ارتكاب تلك القوات مخالفات واضحة لقواعد وأحكام القانون الدولي، كما أثبتت التحقيقات التي أجراها المركز أنّ عمليات قتل وإصابة المشاركين في مسيرة العودة من المدنيين العزل حدثت؛ على الرغم من عدم تشكيلهم خطراً على أفراد قوات الاحتلال التي استخدمت القوة المفرطة والمُميّنة، في انتهاك جسيم للقانون الدولي.

إنّ الانتهاكات التي رافقت مسيرات العودة وكسر الحصار تعدّ من أكثر النماذج قسوةً وعنفاً ضد المدنيين، بل هي من الشواهد الأكثر فظاظة التي خلفت العديد من المآسي الإنسانية والآلام، خاصة انتهاكات الحق في الحياة، والاعتداء على السلامة البدنية بحق المدنيين.

يتناول التقرير الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحق المدنيين الفلسطينيين خلال مسيرات العودة وكسر الحصار بتاريخ. ويغطي الفترة من 30 آذار، مارس/2018م حتى 28/فبراير، شباط / 2019م، ويستعرض مجريات الأحداث ويسلط الضوء على انتهاك الحق في الحياة والسلامة البدنية للمدنيين عامةً، وللأطفال والنساء والأشخاص ذوي الإعاقة والطواقم الطبية والإعلامية على وجه الخصوص، مدعماً بالإفادات المشفوعة بالقسم والأرقام والجداول الإحصائية التوضيحية، وينتهي بخلاصة عامة تتضمن التوصيات.

¹ قطاع الأمن الغذائي، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2018)، نتائج المسح الأولي للأمن الاقتصادي والاجتماعي لعام 2018، 10 ديسمبر 2018، رام الله.

سياق مسيرات العودة:

دفعت الأوضاع الإنسانية القاسية في قطاع غزة، بالعديد من القطاعات الشعبية والرسمية من بينهم: قطاع الشباب، وقطاع المرأة، والأطر الطلابية؛ والوجهاء والمخاتير، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص؛ إلى تشكيل الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار، في سياق ذلك قررت تنظيم المسيرات والاحتجاجات السلمية؛ بهدف لفت أنظار الرأي العام الدولي، ودوائر التأثير إلى الظروف والأحوال المعيشية الصعبة في قطاع غزة، وأعلنت الهيئة عن بدء انطلاق المسيرات الجماهيرية في الثلاثين من شهر مارس، آذار/2018م.

شرعت الهيئة في تجهيز أماكن لاستقبال المشاركين، وأقامت لهذا الغرض خمسة مخيمات على طول الحدود الشرقية وعلى بعد مئات الأمتار من السياج الفاصل (الذي تتواجد على طوله قوات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق الشرقية والشمالية لقطاع غزة)، واتخذت مواقعها في المناطق الآتية: شرق منطقة الشوكة شرق محافظة رفح، شرق قرية خزاعة، شرق محافظة خان يونس، شرق مخيم البريج، شرق المحافظة الوسطى، شرق حي الزيتون، شرق محافظة غزة، وشرق جباليا، شرق محافظة شمال غزة). وتوافد إلى هذه المخيمات المواطنون من مختلف الفئات العمرية، وشهدت أعداد الوافدين زيادة مضاعفة في أيام الجمعة من كل أسبوع واتخذت شعاراً مختلفاً كل جمعة، وفي وقت لاحق افتتحت الهيئة الوطنية العليا لمسيرة العودة وكسر الحصار موقعاً جديداً على شاطئ بحر بيت لاهيا شمال غرب محافظة شمال غزة، حيث احتشد المواطنون فيه كل يوم إثنين من كل أسبوع.

وتزامناً مع التحضير لتنظيم تلك الاحتجاجات السلمية التي أعلن عنها في كافة وسائل الإعلام المحلية والدولية، أطلق المسؤولون السياسيون والأمنيون في دولة الاحتلال تهديداتهم، وتوعدوا المشاركين في هذه الفعاليات، على الرغم من التأكيد على طابعها السلمي. ودفعت قوات الاحتلال بوحدات من الجنود المدربين على القنص، ونشرتهم على امتداد السياج الفاصل، الأمر الذي أكدته تصريح رئيس هيئة الأركان (غادي أيزنكوت) "بأن قواته نشرت أكثر من مئة قنص تم استدعاؤهم من جميع وحدات الجيش، وتحديداً من الوحدات الخاصة، مؤكداً على أن لدى قواته أوامر بإطلاق النار في حال تعرضهم للخطر"⁽²⁾

وشهدت المسيرات مشاركة شعبية حاشدة، حافظ خلالها المشاركون على الطابع السلمي، وخلت من أي شكل من أشكال العسكرة، بل إن المراقبين بما فيهم مركز الميزان ووسائل الإعلام المحلية والدولية لم يرصدوا أي مظهر مسلح أو أي فعل مسلح قد ينطوي على تهديد لحياة جنود الاحتلال أو أمنهم وسلامتهم. بينما تحصن جنود الاحتلال خلف تلال رملية أو داخل أبراج مراقبة عسكرية منتشرة على امتداد السياج الفاصل. ومع ذلك استخدمت قوات الاحتلال القوة المفرطة والمميتة، وأطلقوا الرصاص الحي والمتفجر تجاه المشاركين في المسيرات، سواء اقتربوا أو لم يقتربوا من السياج الفاصل. كما استخدم الجنود قنابل الغاز كسلاح يوجه إلى أجساد المشاركين، واستخدموا بعض أنواع من الغاز غير معروفة، كانت آثارها غريبة تتسبب في حدوث آلام وأعراض تتجاوز أثر الغاز الذي يستخدم عادةً في فضّ التظاهرات.

(2) Fishman, Alex, Yehoshua, Yossi (2018, 28 march). Eisenkot says Israel deployed 100 sharpshooters on Gaza border for Palestinian protests. Retrieved may 10,2018, From: <https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5204745,00.htm>.

انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين الفلسطينيين:

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي، خلال العام 2018م، انتهاك حقوق الإنسان في تعاملها مع المشاركين السلميين في مسيرات العودة وكسر الحصار، وهي انتهاكات قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. ومن أبرز هذه الانتهاكات استخدام القوة المفرطة والمميتة ضد المتظاهرين السلميين، والتي تشكل أكثر النماذج قسوة وعنفاً، حيث استهدفتهم دون احترام لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان ولقواعد القانون الدولي الإنساني، وتعهدت أن توقع القتلى والجرحى في صفوفهم.

ويستعرض التقرير أشكال تلك الانتهاكات خلال الفترة الممتدة من 2018/03/30م حتى 2019/02/28م، على النحو الآتي:

أولاً. انتهاكات الحق في الحياة:

استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي القوة المميتة خلال تعاملها مع المشاركين في فعاليات مسيرات العودة السلمية في قطاع غزة. واقترفت بذلك انتهاكات خطيرة، ترتقي إلى مستوى جرائم الحرب، حيث انتهكت حق الإنسان في الحياة بشكل متعمد ولم تراعى قواعد الأمم المتحدة لسلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القانون، ولا قواعد استخدام الأسلحة النارية في التعامل مع المدنيين، بالرغم من كونهم لم يشكلوا تهديداً على حياة جنود الاحتلال.

كما انتهكت حقهم في التجمع السلمي والتعبير عن آرائهم بحرية، احتجاجاً على استمرار الحصار وتدهور الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة.

وتشير حصيلة أعمال الرصد والتوثيق التي يواصلها مركز الميزان لحقوق الإنسان إلى أن قوات الاحتلال قتلت (190) شخص، من بينهم (40) طفلاً و(2) من السيدات، خلال الفترة التي يغطيها التقرير.

جدول رقم (1) يوضح توزيع الشهداء الذكور والإناث

العدد	الجنس
187	ذكر
3	أنثى
190	الإجمالي

يُظهر الجدول توزيع الشهداء الذكور والإناث، حيث استهدفهم جنود الاحتلال دون تمييز، وشارك في الفعاليات السلمية فئات متعددة من المجتمع، والكثير من الأسر توجهت مصطحبة أطفالها إلى مخيمات العودة، لمشاهدة الفقرات الثقافية والفنية التي تعرض فيها، وجوبت هذه التجمعات بالقوة المميتة.

جدول رقم (2) يوضح توزيع الشهداء حسب محافظة السكن

المحافظة	العدد
شمال غزة	28
غزة	47
دير البلح	37
خان يونس	51
رفح	27
الإجمالي	190

وتؤكد إفادات شهود العيان التي جمعها باحثو المركز على سلمية مسيرات العودة، وعلى أنّ استخدام قوات الاحتلال للقوة المميّنة لم يكن مبرراً، وتظهر تعمّد القتل.

وفي هذا السياق قتلت قوات الاحتلال الشاب كرم فياض شرق خان يونس، وهو يعاني من إعاقة ذهنية بشكل متعمد. وحول الحادثة يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرّح بها أحد شهود العيان للمركز بأنّه⁽³⁾:

"يعمل كمسعفٍ متطوع في فريق رواد السلام التابع لجمعية الهدى الخيرية، توجه عند حوالي الساعة 14:00 مساء يوم الجمعة الموافق 2018/12/28م، إلى مخيم العودة شرق خان يونس لممارسة مهامه الطبية ... وعند حوالي الساعة 15:00 شاهد مجموعة من المتظاهرين يتقدمون تجاه السياج الفاصل، وسمع صوت إطلاق نار ... ومع تواصل إطلاق النار جاءه زميله: محمد أبو دقة، وطلب منه مرافقته والتقدم لإسعاف الجرحى من المتظاهرين قرب السياج بسبب عدم وجود مسعفين في المكان، وأثناء توجههما تواصل إطلاق النار وشاهد شاباً يلتفح كوفية حمراء، يسقط أرضاً على بعد 150 متر تقريباً من السياج الفاصل، فركض وزميله تجاهه، وعندما وصله شاهد الدماء تنزف من رأسه، وعند تجمع الشبان حوله اشتد إطلاق النار تجاههم، وبدأ زميله في مساعدة الجريح، وأثناء ذلك سمع صراخ، نظر تجاهه، فشهد شاباً ثانياً يئنّ على بعد متر واحد من مكان تواجده، اقترب منه، فشهد الدماء تنزف من ظهره بينما تلوى هو أرضاً، فبدأ بالعمل على إيقاف النزيف، ومنع الشبان من حمله، وانتظر وصول حمالة ... بعد وصول الحمالة، نقله بمساعدة الشبان، كذلك نقل الجريح الآخر من المكان ... تابع وزميله الأحداث تحسباً لإصابة مشاركين جدد، وأثناء تواجدهما علم من الشبان أن الشاب الذي أصيب في رأسه هو من عائلة فياض ... غادر المكان عند حوالي الساعة 18:30 مساء اليوم نفسه، وفي منزله علم من خلال المواقع الإخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي باستشهاد الشاب كرم فياض، وتأكد من خلال الصور أنه الشاب الذي أصيب برأسه في المكان".

وتعزز ظروف قتل أبو فياض تعمد جنود الاحتلال قتل المدنيين واستخدامهم القوة المميّنة بحقهم، دون وجود ما يبرر أعمال القتل الفظيعة التي ارتكبت، خاصة وأن المسافة الفاصلة بين تمركز جنود الاحتلال الإسرائيلي المحصّنين خلف السواتر

(3) سامر جهاد نظير شعث، 30 عاماً، قابله: الباحث الميداني للمركز في منطقة خان يونس: غريب السنوار، بتاريخ 29 ديسمبر 2018م.

الترابية، وبين الشاب فياض تتجاوز الـ(150) مترًا، واستهدفه بعيار ناري في الجزء العلوي من الجسم يدل على نية الجنود إيقاع الأذى به، حيث قضى نحو (89%) من الشهداء نتيجة إطلاق النار على الجزء العلوي من الجسم، و(7%) قضوا نتيجة الإصابة في الجزء السفلي من الجسم.

جدول رقم (3) يوضح توزيع الشهداء حسب مكان الإصابة في الجسم

العدد	مكان الإصابة
169	علوي
14	سفلي
5	أماكن متعددة
2	غير معروف (4)
190	الإجمالي

لم يقتصر قتل أو التسبب في الأذى للمتظاهرين والتسبب بإعاقات لهم على نوع الرصاص المستخدم وانتقاء مكان الإصابة بعناية فحسب، بل تعداه إلى إطلاق قنابل الغاز مباشرة تجاه أجسادهم، واستخدام تلك المقذوفات كرصاصة يصوب مباشرة نحو أجساد المشاركين في المسيرات، لاسيما الأطفال والفتية، والأشخاص ذوي الإعاقة.

جدول رقم (4) يوضح توزيع الشهداء حسب نوع السلاح المستخدم

العدد	السلاح المستخدم
179	أعيرة نارية وشظايا
8	قنابل غاز
3	أخرى
190	الإجمالي

(4) قوات الاحتلال الإسرائيلي ما تزال تحتجز اثنين من جثامين الشهداء ولا يعرف نوع ومكان الإصابة، بينما الشهيد الثالث أصيب نتيجة ارتطام جسم صلب أدى إلى كسر في الجمجمة.

ثانياً. انتهاك الحق في السلامة البدنية:

فتحت قوات الاحتلال النار تجاه المدنيين المشاركين في مسيرات العودة في مختلف مناطق قطاع غزة، وتستهدف من خلال ذلك قتلهم أو إلحاق الأذى الجسدي بهم وقد تتسبب الإصابات بإعاقات لأصحابها قد تلازمهم بقية حياتهم، الأمر الذي تشبته الحقائق الميدانية التي يوضحها هذا التقرير.

وتشكل الأعداد المتزايدة للجرحى في قطاع غزة عبئاً كبيراً على الطواقم الطبية والمستشفيات والمؤسسات العاملة في المجال الصحي، في ظل نقص الإمكانيات والحصار المفروض على القطاع.

وفي هذا السياق أعلنت منظمة أطباء بلا حدود "بأن المنظمة زادت حدود قدرتها في غزة ثلاثة أضعاف، إلا أن حجم الاحتياجات هائل: من عمليات جراحية، وعلاج حذر بالضمادات الحيوية ورعاية ترميزية مركزة وعلاج طبيعى وتأهيل طويل الأمد، إن هذا العدد الكبير من الجرحى يؤثر حتى على أفضل أنظمة الرعاية الصحية في العالم، أما في غزة فهو يشكل ضربة قاضية"⁽⁵⁾.

وأظهرت عشرات الحالات التي وثّقها الميزان أنّ الاستهداف المتعمد والمنظم هو السائد في ممارسات جنود الاحتلال، حيث وجّه القناصة رصاصاتهم لأماكن حساسة في الجسم، إن لم تقتل قد تتسبب في الإعاقة للمصاب. وفي هذا السياق يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرّح بها أحد الجرحى الأطفال للمركز بأنه⁽⁶⁾:

"توجّه عند حوالي الساعة 12:00 من منتصف يوم الاثنين الموافق 2018/5/14، إلى مخيم العودة شرق البريج، وهي المرة الأولى التي يذهب فيها للمناطق الحدودية... شاهد المتظاهرين بمختلف الأعمار ومنهم الأطفال والنساء وكبار السن... تقدم حتى وصل مسافة تقدر بـ150 متر من السياج الفاصل، ومن هناك شاهد جنود الاحتلال يعتلون تلالاً رملية، ويطلقون النار تجاه المتظاهرين... شاهد الشبان يسقطون جرحى، حيث سقط شاباً يقف على مقربة منه مصاباً بعيار ناري في الرأس... شاهد طائرة صغيرة سوداء اللون تحوم في سماء المكان وتلقي قنابل الغاز الخانق على المتظاهرين... تراجع للخلف وتوقف على مسافة تقدر بـ200 متر تقريباً، فشرع بحرقه في وجهه بفعل الغاز، شاهد صدفه صديق له، فطلب منه مساعدته في الحصول على شيء لتخفيف الحرقه، فذهب صديقه لإحضار سائل خميرة وماء (يستخدمه المسعفون مع إصابات الغاز)، وفجأة! وبعد أن جلس على تلة رملية في المكان في انتظار مساعدة صديقه، لم يدري بنفسه... واستيقظ عند حوالي 16:00 مساءً يوم الثلاثاء الموافق 2018/5/15، وشعر بوجود أهله حوله، وأبلغوه بأنه في مستشفى الشفاء، وأنه أصيب بعيار ناري في الرأس، وأن الأطباء قالوا لهم أن العيار اخترق الأذن اليمنى وخرج من العين اليسرى، وتسبب في حدوث نزيف حاد في دماغه، فأصاب العصب البصري، وأدى إلى فقدانه البصر بشكل كامل... مكث في العناية المركزة لثلاثة أيام، وأربعة أيام أخرى في المستشفى ثم حوّل إلى مستشفى العيون بتاريخ 2018/5/23م، لمتابعة حالته... حوّل بعد ذلك للعلاج في مستشفى الحسين الطبي في المملكة الأردنية الهاشمية، وأجري له هناك عملية جراحية في العينين لتنظيف وعلاج الالتهابات التي لحقت بها، وإزالة بعض شظايا العيار الناري المتبقية، وبتاريخ 2018/6/7م عاد إلى غزة، على أن يعود بعد ثلاثة شهور لاستكمال مراحل العلاج... صالح فقد بصره بشكل كامل، ولا يزال يعاني من كسور في الأنف والجمجمة، ويحتاج إلى عدة عمليات تجميل، صالح لم يعد قادراً على استكمال مسيرته التعليمية..."

(5) ملري الزيايث انجريس، أطباء بلا حدود. (2018، 29 نوفمبر/ تشرين الثاني)، بيان صحفي بعنوان: جرحى غزة يواجهون مخاطر صحية قد تدمر حياتهم، تاريخ الاطلاع 15 فبراير 2019م، الموقع:

<https://goo.gl/dxWpWC>

(6) صالح أسامة مطلق عاشور، 16 عاماً. قبله: الباحث الميداني للمركز في المنطفة الوسطى: محمد الدعاسنة، بتاريخ 17 سبتمبر 2018م.

ولم يقتصر استهداف الأطفال على الذكور فقط بل تجاوزه إلى الإناث من الأطفال، حيث تعرضت الإناث للاستهداف، رغم الحماية التي كفلها لهنّ القانون الدولي الإنساني، وتشكل إصابة الطفلة: مريم أبو مطر، نموذجاً على مثل هذه الحالات، ويورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم لها، صرّحت بها للمركز، يوردها التقرير على النحو الآتي (7):

"توجهت عند حوالي الساعة 10:00 من صباح يوم الجمعة الموافق 2018/3/30، رفقة شقيقتي سلمى (12) عاماً، وعدد من صديقاتها، إلى مخيم العودة المقام في بلدة الشوكة شرق محافظة رفح... شاهدت عائلات بأكملها هناك، وشاهدت المكان يعجّ بالأطفال والنساء والشبان وكبار السن... مكثت في المخيم تشاهد المسابقات الرياضية وتستمع لإلقاء الشعر... بعد انتهاء صلاة الجمعة، وتناولها طعام الغذاء في المخيم، تقدمت رفقة شقيقتي وصديقاتها لمشاهدة الشبان والأطفال الذين تواجدوا قرب الشارع المسمى بجكر... شاهدت بعضهم يتواجد على مسافة تقدّر بـ 100 متر تقريباً من السياج الفاصل... حملت علم فلسطين، ووقفت بين المشاركين... شاهدت عدد من جنود الاحتلال يختبئون خلف سواتر ترابية داخل السياج، ويحملون الأسلحة... لوحت بالعلم وتوقفت على مسافة تقدّر بـ 40 متراً من السياج، وبينما كانت تنظر نحو المخيم ويدها العلم، شعرت بشيء ما يضرب ساقيها، ثم خارت قواها وسقطت على الأرض، وشعرت بألم في ساقيها اليمنى، نظرت لساقيها لتشاهد الدماء تنزف منها، فصرخت... تقدّم عدد من الشبان نحوها، حملها أحدهم، وجري بها تجاه الغرب، ولكنه سقط بها أرضاً، فساعدته على حملها مجموعة من الشبان الآخرين، وحملوها بواسطة حمالة اسعاف، وركضوا بها حتى وصلوا إلى إحدى سيارات الإسعاف... نقلتها إلى خيمة طبية (المستشفى الميداني) في المخيم، وهناك قدّم لها الأطباء الإسعافات الأولية، ثم نقلتها سيارة إسعاف أخرى إلى مستشفى أبو يوسف النجار برفح، وهناك قال لها الأطباء أنها أصيبت بعيار ناري في ساقيها اليمنى..."

وحول المتابعة الطبية لجرحي مسيرات العودة، تؤكد منظمة أطباء بلا حدود كمؤسسة تقدم المساعدة الطبية للجرحي في مرحلة التعافي من الإصابة، أنها تمكنت في الفترة الممتدة من 30 مارس/آذار حتى 31 أكتوبر/تشرين الأول، من تقديم العلاج لما مجموعه (3117) جريحاً، -من بين إجمالي من أفادت وزارة الصحة أنهم أصيبوا بالرصاص الحي وعددهم (5866) جريحاً - أصيبوا في منطقة الساق. ونتيجة لذلك يعاني 50% منهم من كسور مفتوحة، بينما يعاني كثيرون من ضرر بالغ في الأنسجة الرخوة للساق. كما تؤكد المنظمة أن هذه الإصابات حرجة وخطيرة ولا تشفى بسرعة؛ ونظراً لعدم توافر العلاج اللائم في النظام الصحي في قطاع غزة، فهناك خطورة من ارتفاع خطر الالتهابات لاسيما لدى مصابي الكسور المفتوحة. وتشير المنظمة إلى أنّ القطاع يفتقر لإمكانية تشخيص التهابات العظام، وتتوقع أن نحو 25% من مصابي الكسور حصلت لديهم التهابات، مع احتمال أن يكون الرقم الفعلي أكبر من ذلك بكثير، ما يعني أن يكون حوالي 1000 مصاب بكسور مفتوحة من أصل 3000 يعانون من هذه الالتهابات. كما تشير تقديرات المنظمة أنّ ما لا يقل عن 60% من إجمالي عدد الجرحى الذين تلقوا العلاج لدى جميع مقدمي الرعاية الصحية في غزة (والذي يبلغ عددهم حوالي 3520 جريح)، سيحتاجون إلى المزيد من العمليات الجراحية والعلاج الطبيعي والتأهيل لاحقاً، فضلاً عن أنّ نسبة كبيرة منهم سيحتاجون إلى جراحات تقييمية لكي تلتئم جراحهم، إلا أن الالتهابات غير المعالجة سوف تحول دون ذلك، في حالة لم يتم علاج الجراح فوراً، وستؤدي إلى إعاقات جسدية قد ترافق الكثيرين طيلة حياتهم، حيث أنّ نتيجة عدم العلاج قد تكون البتر أو التسبب في الوفاة (8).

جدول رقم (6) يوضح توزيع إصابات مسيرات العودة حسب محافظة الإصابة

المحافظة	عدد المصابين	عدد الأطفال من	عدد النساء من	عدد المصابين	عدد الأطفال من	عدد النساء من
----------	--------------	----------------	---------------	--------------	----------------	---------------

(7) مريم فريد يوسف أبو مطر، 16 عاماً قبلها: الباحث الميداني للمركز في منطقة رفح: محمد عبد الله، بتاريخ 2 أبريل 2018م.

(8) أطباء بلا حدود. (2018، 29 نوفمبر/تشرين الثاني)، بيان صحفي بعنوان: جرحى غزة يواجهون مخاطر صحية قد تنمر حياتهم. مرجع سابق.

الإجمالي	بينهم	بين عدد المصابين الإجمالي	بالأعيرة النارية والشظايا	بين المصابين بالأعيرة النارية والشظايا	بين المصابين بالأعيرة النارية والشظايا
شمال غزة	3408	852	163	1800	33
غزة	4383	817	187	2630	41
دير البلح	2011	442	109	1257	32
خانيونس	2204	372	88	1111	29
رفح	2752	679	115	969	21
المجموع	14758	3162	662	7767	156

استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي أنواع مختلفة من الأسلحة في معرض مواجهتها للمتظاهرين السلميين، وبجانب الرصاص الحي، أطلقت قنابل الغاز المدمع وبعض أنواع غير معروفة منه، وفي العديد من الحالات وجه جنود الاحتلال قنابل الغاز مباشرة إلى أجساد المشاركين.

ويُظهر الجدول عدة حقائق منها أن استخدام الأسلحة المختلفة أسفر عن إصابة (14758) مشارك/ة، من بينهم (7767) أصيبوا بالأعيرة النارية والشظايا، من بينهم (1448) طفل، و(156) سيدة، ووجود الأطفال والنساء بين المصابين يؤكد أن إطلاق النار لم يخضع إلى معايير الأمم المتحدة فيما يتعلق باستخدام الأسلحة النارية ولا بمدونة سلوك المكلفين بإنفاذ القانون، وفي الوقت نفسه شكل انتهاكاً جسيماً لقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، الذي يحظر استهداف المدنيين.

هذا ويؤكد المختصون (المسعفون والأطباء والممرضون) أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استخدمت أسلحة غير تقليدية مثل الرصاص (المتفجر)، الذي أحدث جروحاً غائرة وتسبب في تفتت وتهتك العظام والأنسجة في جسم المصاب، علاوة على استخدام قنابل الغاز كمقذوفات تصوب نحو أجساد المشاركين في المسيرات بشكل مباشر.

كما أكدت جمعية الإغاثة الطبية⁽⁹⁾ لمركز الميزان أنّ فريقها الطبي بذل مجهودات كبيرة، وفقد أحد المسعفين المتطوعين وهي المسعفة روزان النجار، وتمكن الفريق من تقديم الطبابة ومعاينة الجرحى سواء في الميدان أو في مقر عياداتها، وتعامل الفريق مع إصابات خطيرة تسببت بعضها في إعاقات للجرحى. وتؤكد الجمعية على أنّ جنود الاحتلال الإسرائيلي استخدموا أنواعاً مختلفة من الأعيرة النارية خلال تعاملهم مع المشاركين في المسيرات، الأمر الذي تؤكد طبيعته الإصابات والأثر الناجم عنها، ما يثبت استخدام قوات الاحتلال أعيرة نارية غير تقليدية، لأن الأعيرة التقليدية تُحدث مدخلاً ومخرجاً في جسم المصاب ينتج عنه نزيف، وعادةً ما يمكن السيطرة على هذه الجراح بسرعة، بيد أنّ قوات الاحتلال استخدمت خلال أحداث مسيرات العودة أعيرة ذات طبيعة مختلفة.

(9) تأسست جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية عام 1979، وتشارك رفقة عدة مؤسسات أهلية في تقديم الخدمات الإسعافية والطبية للجرحى سواء في الميدان أو متابعتهم في المنازل، وأنشأت نقاطاً طبية مجهزة في مخيمات العودة.

ولاحظ أفراد الطواقم الطبية التابعة للجمعية أنّ بعض الإصابات-خاصة في الأطراف السفلية من الجسم-تسببت في إحداث تمزق في العضلات وتهتك في العظام والأنسجة، أما التي استهدفت الأجزاء العلوية من أجسام المصابين فأحدثت تمزقاً وتهتكات في الأعضاء والأنسجة الداخلية. ويصطدم العيار الناري الذي يصيب الأطراف السفلية-غالباً-بالشريان الواقع خلف الركبة؛ لكونها من المناطق الرخوة والضعيفة والحساسة في جسم الإنسان، فيفضي إلى بتر الطرف المصاب نظراً لصعوبة معالجة النزيف.

وتؤكد الجمعية أنّ جنود الاحتلال يتعمدون إصابة المشاركين في مسيرات العودة في أطرافهم السفلية ما يسبب لهم الإعاقة الحركية المؤقتة أو الدائمة، والتي يحتاج الجرح خلال فترة الإصابة لعناية خاصة من خلال الغيار اليومي والمتابعة العلاجية، فالكثير من الجرحى أصيبوا بجراح صعبة تحتاج للتدخل الجراحي والعلاج الطبيعي والتأهيلي (في حالات البتر وتركيب الأطراف الصناعية).

وتشير الجمعية أنّ بعض الجراح تحتاج لفترة زمنية أطول في العلاج والتشافي، بالنظر إلى حجم التأثيرات المعقدة والخطيرة على أنسجة الجسد المصاب. وأثبتت الوقائع الميدانية أن بعض الإصابات أصبحت تلازم الشخص مدى الحياة نتيجة الذخيرة المستخدمة. ومثل هذه الإصابات يحدثها الرصاص المتفجر (الذي ينفجر ويتشظى داخل الجسم)، ويسبب تلفاً في الأنسجة والعظام، وتؤكد الجمعية أن جنود الاحتلال استخدموا هذا النوع من الأعيرة النارية بكثرة خلال فعاليات مسيرات العودة. وتؤكد الجمعية أنّ جنود الاحتلال استخدموا أنواعاً أخرى من الذخيرة والأسلحة، حيث استخدمت الأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط، وقنابل الغاز التي أطلقت بشكل مباشر وغير مباشر تجاه المواطنين وبثت بعضها دخاناً بألوان مختلفة منها (الأحمر، والأبيض، والأسود، والأخضر) وجميعها شكلت خطورة على المصابين بحسب كمية الغاز المستنشق، ومن الأعراض التي تنتج عنها احتراق واحمرار في العينين؛ وقد يتعرض المصاب جرائها للإغماء وقد تتراوح فترة الإغماء بين 5-15 دقيقة. وترتبط خطورة وتأثيرات هذه الغازات بمدى استجابة جسم المصاب للمادة الكيميائية المصاحبة لها، حيث تكون الفئات الضعيفة من كبار السن والأطفال أكثر تأثراً بها، وظهرت على بعض المصابين بالاختناق أعراض التسمم أو الحساسية. ويؤدي استنشاق كميات كبيرة منها إلى اختلال وتغيرات في وظائف العضو المستهدف من الجسم. الجدير ذكره أنه لا يوجد في قطاع غزة مختبرات متخصصة لتحليل تأثيرات هذه الغازات على جسم الإنسان⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: استهداف الأطفال:

استهدفت قوات الاحتلال الأطفال في مسيرات العودة، على الرغم من الحماية الخاصة التي يوفرها القانون الدولي والالتزامات الناشئة عنه، بوصفهم أكثر الفئات ضعفاً، وبالنظر إلى أن استهدافهم وترويعهم يتجافى مع الإنسانية، فقد تعاملت تلك القوات مع المدنيين الفلسطينيين كأهداف مشروعة لرصاص قواتها، وارتكبت انتهاكات جسيمة ومنظمة لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني في تعمدتها قتل الأطفال.

وتشير مصادر المعلومات في مركز الميزان إلى أن عدد الشهداء الأطفال الذين قتلتهم قوات الاحتلال خلال مسيرات العودة السلمية خلال الفترة التي يعطيها التقرير قد بلغ (40) طفلاً.

(10) مقابلة: أحمد الراعي، قائد فريق الإسعاف شرق مدينة غزة، بجمعية الإغاثة الطبية، قلبه: باسم أبو جري، بتاريخ (20، فبراير، 2019م).

جدول رقم (5) بوضوح توزيع الأطفال حسب محافظة السكن

العدد	المحافظة
5	شمال غزة
9	غزة
10	دير البلح
7	خان يونس
9	رفح
40	الإجمالي

وتظهر إفادات شهود العيان أنّ استخدام القوة المميّنة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي كان متعمداً وغير مبرراً. وفي هذا السياق يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم لشاهد عيان، حول ظروف قتل الطفل: بلال بدير الأشرم، شرق البريج، جاء فيها، بأنّه (11):

" يتواجد في المنطقة الشرقية من مخيم البريج لتغطية أحداث مسيرات العودة بحكم عمله كمراسل لإذاعة صوت الوطن... عند حوالي الساعة 09:00 من صباح يوم الثلاثاء الموافق 2018/05/15م، توجه إلى مخيم العودة شرق مخيم البريج، وتقدم حتى شارع جكر، وبدأ بتصوير تقدم المتظاهرين الذين قاموا بإشعال إطارات السيارات... وشاهد جنود الاحتلال المتمركزين أعلى سواتر ترابية داخل السياج الفاصل يطلقون النار وقنابل الغاز تجاه المتظاهرين، والتقط عدة صور لشبان أصيبوا في المكان، وقام بإجراء مقابلات مباشرة للإذاعة مع بعض المتظاهرين... عند حوالي الساعة 19:20 من مساء اليوم نفسه، أطلق جنود الاحتلال الأعيرة النارية، وقنابل الغاز بكثافة تجاه المتظاهرين، شاهد طفلاً يهرب تجاه الغرب بسرعة إلى أن وصل مسافة تقدر بـ 200 متر من السياج الفاصل، ثمّ شاهده يسقط على الأرض أمامه مباشرة... شاهد الدماء تنزف من صدره، جاء مسعفان اثنان تواجدا في المكان إليه، فساعدهم في حمله بواسطة حقالة إلى سيارة إسعاف، شاهد المسعفين يقصون قميصه للكشف عن صدره، وكانت الدماء تنزف من صدره... بعد ذلك انطلقت سيارة الإسعاف مسرعة إلى المستشفى... عند حوالي الساعة 21:00 مساءً اتصل على ابن عمه وهو صحفي للاستفسار عن حصيلة اليوم فأخبره بسقوط شهيدين، أحدهما هو: ناصر غراب (52) عاماً، فسأله عن الطفل الذي أصيب بصدده، فأبلغه أنه استشهد، وهو: بلال بدير الأشرم (17) عاماً، وكلا الشهيدين من سكان مخيم النصيرات".

وتبيّن الإفادة مجموعة من الحقائق، أولها أن الأشرم، لم يشكل خطراً أو تهديداً على أمن أو سلامة أو حياة أفراد القوة المحتلة المحصنين خلف التلال الرملية، كما أنه لحظة إطلاق النار كان يتراجع إلى الخلف، وبالتالي لم يكن هناك ما يبرر قتله. وفي

(11) محمد بكر محمود اللح، 30 عاماً، مراسل إذاعة وطن. قبلة: الباحث الميداني للمركز في المنطقة الوسطى: محمد الدعاسنة، بتاريخ 23 أبريل 2018م.

السياق نفسه قتلت تلك القوات الطفل: علاء الدين يحيى الزاملي، شرق رفح، وحول حادثة قتله يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرّح بها ابن عمّه للمركز جاء فيها أنّه (12):

"توجه مع علاء الدين (15) عاماً، إلى مخيم العودة شرق بلدة الشوكة، عصر يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م ... شاهد آلاف المواطنين في المخيم وقرب حدود الفصل، منهم عائلات بأكملها جلست قرب الخيام... تقدم وعلاء حتى وصلا تجمع للشبان عند الشارع المسمى بجكر (الذي يبعد مسافة تقدر بـ 400 متر من السياج الفاصل)، شاهد سيارات الاسعاف تقوم بنقل الجرحى، وسمع صوت الرصاص الكثيف كما شاهدهما تضرب بالرمال على مقربة منه، وشاهد ائارة صغيرة حمراء (عبارة عن نقاط) تتحرك على صور وياقظات رفعها المشاركون، تراجعوا خوفاً، وحينها قرر المغادرة وأبلغ علاء بذلك ولكنّه أفضعه بالبقاء... جلس علاء على الأرض لمشاهدة الأحداث، فجأة شاهدته يسقط على ظهره، ثم شاهد دماء على ساقه، تراجع للخلف، ابتعد لأمتار، ثم سمع الشبان يهتفون شهيد شهيد... وشاهدهم يحملون علاء، لحق بهم، علاء ما يزال حياً، فقد سمعه يقول: لا اله الا الله، وشاهد شفتيه تتحركان حتى وصلوا به سيارة الاسعاف، صعد معه في السيارة ولكنّ المسعفين رفضوا أن يرافقه، فنزل من الإسعاف قبل أن تنطلق بعلاء مسرعة... ركض حتى وصل المستشفى الميداني في المخيم، ومن هناك اتصل بوالده وأبلغه بإصابة علاء، وطلب منه أن يأتي ليأخذه، فأمره بالبقاء مكانه في المستشفى حتى يذهب ليطمئن على ابن عمه... لم يستطع البقاء، فركض تجاه الغرب، في الطريق صادفه شبان يسبقون دراجة نارية فطلب منهم اصطحابه للاطمئنان على ابن عمه، فنقلوه إلى مستشفى أبو يوسف النجار برفح، وهناك التقى بذويه وعلم أن علاء قد استشهد".

وتشكل جريمة مقتل الزاملي جريمة إضافية، لإثبات نية القتل المتعمد لدى جنود الاحتلال، على الرغم من أنّ الطفل لم يكن في موضع يثير الشبهة، بل كان يجلس على الأرض، وقت استهدافه. يضاف إلى ما سبق أنّ استهداف قوات الاحتلال للمتظاهرين بقنابل الغاز، يؤكد رأي المركز بأن قوات الاحتلال الإسرائيلي تستخدم قنابل الغاز كسلاح قاتل، وذلك من خلال تصويبها نحو الأجساد بشكل مباشر، رغم توقف المتظاهرين على مسافات بعيدة من السياج الفاصل خلال فعاليات مسيرات العودة، وعدم تشكيلهم تهديد يذكر للجنود، كما في حالة قتل الطفل: أحمد سمير أبو حبل (15) عاماً شرق جباليا، ويورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرّح بها أحد شهود العيان للمركز بأنّه (13):

"يذهب لتغطية أحداث مسيرات العودة بحكم عمله كمصور حر لدى وكالة شهاب للأخبار ... تواجد عند حوالي الساعة 15:00 مساء يوم الاربعاء الموافق 2018/10/3م، مع زملائه الصحفيين في منطقة معبر بيت حانون في محافظة شمال غزة، لتغطية فعالية سلمية ... وتابع بكاميرته الأحداث، فشهد جنود الاحتلال يطلقون النار وقنابل الغاز تجاه المتظاهرين الذين تواجدوا على بعد حوالي 300 متر من أماكن مركزهم على بوابة المعبر... وعند حوالي الساعة 16:40 مساء التقى الطفل: أحمد أبو حبل الذي يعرفه بحكم مشاركته الدائمة في فعاليات مسيرات العودة فتحدث معه وسأله عن أخباره، ثم واصل عمله ... عند حوالي الساعة 17:30 من مساء اليوم نفسه، توقف أبو حبل جواره، ثم جلس على الأرض على مقربة منه، وعند حوالي الساعة 17:45 سمع صوت ما، ثم شاهد أبو حبل يرتمي أرضاً، وشاهد دخان قنبلة الغاز يخرج من رأس أحمد، فقد أصيب بقنبلة غاز في رأسه بشكل مباشر، صدمه المنظر، ولم يستطع أن يفعل شيء، صرخ على المسعفين واكتفى بالتصوير.. حاول عدد من المسعفين اسعافه، ورفع أحد الشبان القنبلة من رأسه، ثم حمله المسعفون بواسطة حمالة إلى سيارة الإسعاف ... شاهد القنبلة التي أصابته بعد إخراجها، فقد كانت سوداء اللون بطول 7 سنتمترات تقريباً... بعد مرور حوالي 20 دقيقة علم من أحد الأصدقاء أن أحمد أبو حبل استشهد في المستشفى الاندونيسي".

(12) حسن البنا إسماعيل الزاملي، 13 عاماً. قبلة: الباحث الميداني للمركز في منطقة رفح: محمد عبد الله، بتاريخ 8 أبريل 2018م.

(12) محمد حازم سامي المصري، 20 عاماً، مصور صحفي في وكالة شهاب للأخبار. قبلة: الباحث الميداني للمركز في منطقة شمال غزة: مهدي عبد الباري، بتاريخ 4 أكتوبر 2018م.

(13) محمد حازم سامي المصري، 20 عاماً، مصور صحفي في وكالة شهاب للأخبار. قبلة: الباحث الميداني للمركز في منطقة شمال غزة: مهدي عبد الباري، بتاريخ 4 أكتوبر 2018م.

أثبت سياق الأحداث أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تتعمد استهداف المدنيين لا سيما الأطفال، وأصبح ذلك أحد مرتكزات النهج العسكري لها، فقد مارسه بشكل منظم منذ انطلاق مسيرات العودة، بالرغم من الحماية الخاصة التي يوفرها القانون الدولي للأطفال.

وكان لهذه الانتهاكات آثار كبيرة على الضحايا الأطفال، ليس على حقهم في الحياة فحسب، بل على جملة حقوقهم، علماً بأنّ التعداد السكاني يشير أنّ المجتمع الفلسطيني فتي، تقدّر نسبة الأفراد التي تقل أعمارهم عن (15) سنة نهاية العام 2018م بـ (41,6%) من السكان، بينما بلغت نسبتهم من في قطاع غزة بـ (48.0%)⁽¹⁴⁾.

رابعاً: استهداف الأشخاص ذوي الإعاقة:

أمعنت قوات الاحتلال في استخدام القوة المميّنة بشكل متعمد ودون ضرورة أو تناسب بحق المدنيين الفلسطينيين، ودون أدنى احترام لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي، وطالت عمليات الاستهداف الأشخاص من ذوي الإعاقة، حيث قتلت تلك القوات (8) أشخاص من ذوي الإعاقة، لم يشكّلوا أدنى خطر على حياة جنود الاحتلال، من بينهم الشهيد ماهر ياسين، وحول الحادثة يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرّح بها أحد شهود العيان للمركز بأنه⁽¹⁵⁾:

"توجه عند حوالي الساعة 14:40 مساءً يوم الجمعة الموافق 2018/12/21، رفقة عدد من أصدقائه إلى مخيم العودة شرق مخيم البريج ... حيث شاهد المئات من المتظاهرين بينهم أطفال ونساء وشيوخ وشبان يتواجدون في مخيم العودة ومحيطه... عند حوالي الساعة 17:00 مساءً وأثناء مغادرته وفي مكان توقف الحافلات قرب المخيم الذي يبعد عن السياج الفاصل مسافة تقدر بـ 600-700 متر، سمع صوت عيار ناري، وشاهد أحد الشبان يسقط أرضاً، على بعد مترين من مكان وقوفه... شاهد الدماء تنزف بغزارة من رأسه، ابتعد عنه من هول المنظر، وشاهد الشبان والمسعفين ينقلوه بواسطة سيارة اسعاف... بعد ذلك علم من الشبان بأن الجريح هو: ماهر ياسين، وهو من سكان مخيم النصيرات، ومن ذوي الإعاقة الحركية... وعند حوالي الساعة 19:30 علم باستشهاد المواطن: ماهر ياسين..."

وتشير الحقائق التي جمعها مركز الميزان أنّ ياسين قُتل على الرغم من إعاقة الحركية، وابتعاده عن السياج الفاصل مسافة تقدر بحوالي 700 متر، ولهذا تُشكل حادثة قتله جريمة بحق الأشخاص ذوي الإعاقة، لاسيما وأن استهدافه جاء في منطقة تجمع الباصات، وفي وقت بدء فيه المشاركون بمغادرة مخيم العودة، ما يثبت تعمد تلك القوات ارتكاب الجريمة.

(14) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2018)، واقع حقوق الطفل الفلسطيني، (2017)، رام الله، فلسطين.

(15) اياد وائل محمد أبو غليون، 20 عاماً قبله: الباحث الميداني للمركز في المنطقة الوسطى: محمد الدعاسنة، بتاريخ 23 ديسمبر 2018م.

خامساً: انتهاكات قوات الاحتلال بحق الطواقم الطبية:

واجهت خدمات الرعاية الصحية الكثير من المعوقات والتحديات، ما ضاعف من معاناة أفراد الطواقم الطبية، وتسببت في عرقلة تقديم العناية الطبية للجرحى، وربما من أشدها القيود المفروضة على حرية حركة وتنقل المرضى والجرحى ووصولهم إلى المستشفيات خارج قطاع غزة. وجراء ذلك تضاعفت المعاناة الجسدية والنفسية للجرحى، فالحصار المشدد منذ أحد عشر عاماً أضعف من قدرة قطاع الصحة نتيجة محدودية الإمكانيات والنقص في المعدات والأجهزة، والعقاقير، والأدوية ومدخلات تشغيل المعدات الطبية، والأجهزة العلاجية، حيث ظل العجز في الأدوية واحدة من أبرز التهديدات على حياة الجرحى والمرضى.

ووفقاً للمعطيات المتوفرة من الإدارة العامة للصيدلة بوزارة الصحة فقد بلغ متوسط نسبة العجز في الأدوية (46%) على امتداد العام 2018م، وسُجل العجز في المستلزمات الطبية ما نسبة (28%)⁽¹⁶⁾.

وعمدت قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى تقييد حرية الحركة والتنقل لأفراد الطواقم الطبية ومنعت إسعاف ونقل الجرحى، وحظرت دخولهم إلى مناطق سقوط الضحايا الفلسطينيين؛ لنقلهم ما يعقد من عمليات نقل وإخلاء الجرحى من الميدان، ورفضت استصدار التصاريح للجرحى لاستكمال العلاج الضروري في المستشفيات خارج قطاع غزة⁽¹⁷⁾. كما منعت الوفود الطبية من الوصول إلى قطاع غزة للمساهمة في تقديم الرعاية الطبية للجرحى⁽¹⁸⁾.

واستهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي أفراد الطواقم الطبية أنفسهم، منتهكةً حقهم في الحياة والسلامة الجسدية وحرية العمل، ولم تراعِ الحماية الخاصة التي وفرها لهم القانون الدولي الإنساني، وذلك على الرغم من التزام وحرص أفراد الطواقم الطبية على ارتداء الزي الخاص بهم وإظهار الشارات المميزة التي تشير إلى طبيعة عملهم.

وتؤكد المعلومات الميدانية التي جمعها مركز الميزان أن الانتهاكات الموجهة ضد أفراد الطواقم الطبية شكّلت - ولم تزال - تحدياً حقيقياً أمامهم، حيث تستهدفهم قوات الاحتلال بالقتل والإصابة، وتستهدف سيارات الإسعاف بشكل مباشر. وتشير حصيلة الرصد والتوثيق لمركز الميزان إلى أن انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق أفراد الطواقم الطبية أثناء مزاولتهم مهامهم الطبية خلال مسيرات العودة بلغ (197) انتهاكاً، تسببت في قتل ثلاثة منهم، وهم: عبد الله صبري عطية القططي (22) عاماً - المسعف المتطوع في فريق نبض الحياة، روزان أشرف عبد القادر النجار (20) عاماً - المسعفة المتطوعة في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، وموسى جبر عبد السلام أبو حسنين (34) عاماً - المسعف في الدفاع المدني. كما تسببت في إصابة (170) مسعف/ة بالأعيرة النارية وشظاياها وإصاباتهم بشكل مباشر بقنابل الغاز في أجسادهم، كما تضررت المعدات الطبية وسيارات الإسعاف نتيجة لهذه الاعتداءات.

(16) وزارة الصحة، الإدارة العامة للصيدلة، دائرة التخطيط والمعلومات الدوائية، الواقع الدوائي (2018)، غزة.

(17) انظر: بيان صحفي، "عدالة والميزان يطالبان بالسماح للجرحى بالخروج من قطاع غزة لتلقي العلاج فوراً"، الموقع الإلكتروني: <http://mezan.org/post/25360>

(18) انظر بيان صحفي: " مركز الميزان يستنكر منع قوات الاحتلال الإسرائيلي وفداً طبيياً من دخول قطاع غزة ويطلب المجتمع الدولي بضرورة التدخل لرفع الحصار عن غزة، الموقع الإلكتروني:

<http://www.mezan.org/post/25608>

جدول رقم (7) يوضح حصيلة الانتهاكات بحق أفراد الطواقم الطبية

عدد الشهداء	3
عدد الاعتداءات	197
عدد المسعفين	170
عدد المسعفين الذين تعرضوا لإصابة أكثر من مرة	25

وحول استخدام قوات الاحتلال للقوة المميّنة خلال تعاملها مع أفراد الطواقم الطبية خلال ممارستهم مهامهم الإنسانية، يعرض التقرير واحدة من حالات القتل التي وثقها، وذهبت ضحيتها المسعفة روزان النجار (المرمضة المتطوعة في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية)، وحول ظروف قتلها، يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم، صرح بها مسئولها المباشر للمركز، جاء فيها (19):

"يتواجد فريق الإسعاف التابع لجمعية الإغاثة الطبية أيام الجمعة من كل أسبوع بالإضافة إلى الأيام الاستثنائية لفعاليات مسيرات العودة في المخيمات المخصصة شرق قطاع غزة، بهدف المساعدة في تضييد جراح المصابين... وكان من أعضاء الفريق شرق خانينوس المتطوعة: روزان أشرف النجار (21) عاماً، والتي حرصت على المشاركة في كل الأيام... كانت التعليمات واضحة للمسعفين بضرورة ارتداء الزي المميز وهو عبارة عن معطف أبيض يظهر عليه بوضوح اسم الجمعية باللغتين العربية والإنجليزية على أرضية صفراء دائرية، بالإضافة إلى شارة الصليب والهلال الأحمرين... وتمكن الفريق من تقديم المساعدة لمئات الجرحى... عند حوالي الساعة 15:00 مساءً من يوم الجمعة الموافق 2018/6/1 (الجمعة العاشرة)، وصل فريق المتطوعين إلى النقطة الطبية الخاصة بجمعية الإغاثة الطبية شرق خان يونس، وبعد حوالي ساعتين توافد المواطنين إلى المنطقة للمشاركة في المسيرات السلمية... وبينما كانوا ينظرون إلى شابين أصيبا وسقطا قرب السياج الفاصل، وتحينوا الفرصة المناسبة كي يتقدموا نحوهما لإسعافهما، تقدمت روزان نحوهما وكانت على بعد (3) أمتار من مكان الفريق... فجأة!! سمع صوت عدة أعيرة نارية، وشاهد زميله رامي أبو جزر يسقط على الأرض، ثم شاهد روزان تضع يدها على ظهرها ثم تسقط على وجهها..."

وتؤكد الحقائق التي جمعها الميزان، على أنّ المتطوعة روزان النجار كانت ترتدي زياً يوضح شارة الطواقم الطبية، وهويتها واضحة لجنود الاحتلال، وتتوقف في مكان يبعد عن السياج الفاصل، وهي لا تشكل خطراً على الجنود، وعلى الرغم من ذلك أطلقوا النار تجاهها بشكل مباشر ومتعمد. ويتشابه السياق في قتل المسعفين عبد الله القططي، وموسى أبو حسنين، في جريمة تظهر تحلل قوات الاحتلال من التزاماتها بموجب قواعد القانون الدولي الإنساني، وفي انتهاك خطير لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان.

(19) عبد العزيز النجار، مسؤول فريق المسعفين المتطوعين في جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية، قابله الباحث: غريب السنوار، بتاريخ (2 يونيو، 2018).

وحول تعمد قوات الاحتلال الإسرائيلي انتهاك الحق في السلامة البدنية لأفراد الطواقم الطبية خلال فعاليات مسيرات العودة، ما تسبب في سقوط عشرات الضحايا في صفوفهم يورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم حول استهداف زياد نباهن النباهين (49) عاماً المسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، والتي صرّح بها للمركز، وجاء فيها (20):

أنه توجه عند حوالي الساعة 7:00 صباح يوم الإثنين الموافق 2018/5/14م، إلى المنطقة الشرقية من مخيم البريج مرتدياً الزي الرسمي للطواقم الطبية التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني (وهو عبارة عن رداء أبيض يظهر عليه اسم الجمعية باللغة العربية والإنجليزية وشارة الهلال الأحمر من الأمام ومن الخلف) ... تواجد في مكان تجمع فيه حوالي (10) سيارات إسعاف... وعند حوالي الساعة 9:00 من صباح اليوم نفسه بدأ المواطنون يتوافدون إلى المنطقة في وقت تركز فيه جنود الاحتلال الإسرائيلي خلف التلال الرملية داخل السياج الفاصل... في إطار توزيع المهام على الفريق أوكلت له مهمة توزيع المستلزمات الطبية على المتطوعين المنتشرين بين جموع المواطنين، فتسلم حقيبة إسعاف يظهر عليها شعار جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وتحتوي بداخلها على الشاش الطبي الذي يستخدم لربط مكان الإصابة، والقطن الطبي ويستخدم لتطهير مكان الإصابة، والقفازات الطبية، ومناديل مبللة... عند حوالي الساعة 17:00 مساء اليوم نفسه وخلال ممارسته عمله والحقيبة الطبية على ظهره، ويتواجد على بعد حوالي (400) متر من السياج... فجأة!! فقد توازنه، ووضع يده على جبهته، وصرخ... شعر أنه أصيب... وعلى الفور حمله زملائه من المكان ونقلوه بسيارة إسعاف الهلال إلى مستشفى شهداء الأقصى... ومن هناك حُوّل إلى مستشفى القدس بغزة نظراً لخطورة الحالة... وأخبره الأطباء فيما بعد أنه أصيب بعيار ناري في البطن، وأجريت له عملية جراحية لاستخراج العيار...

وتؤكد المعلومات التي جمعها باحثو الميزان، بأن المسعف زياد النباهين، أصيب بعيار في البطن خلال قيامه بمهامه الإنسانية، حيث كان يقوم بتوزيع اللوازم الطبية على زملائه المسعفين، وتواجد في مكان يبعد عن السياج الفاصل، ولم ينطوي وجوده على أي تهديد من أي نوع لأفراد قوات الاحتلال.

(20) زياد النباهين، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، قبله الباحث: باسم أبو جري، بتاريخ (15 مايو 2018).

سادساً: انتهاكات قوات الاحتلال بحق الصحفيين والطواقم الإعلامية:

استهدفت قوات الاحتلال الطواقم الإعلامية الفلسطينية، وتعمّدت قتل الصحفيين وإلحاق الأذى الجسدي بهم، خلال ممارستهم عملهم الصحفي وتغطيتهم للأحداث الميدانية في مسيرات العودة، من خلال استخدام أنواع مختلفة من الذخيرة تجاههم، ما تسببت في إصابتهم.

وتشير حصيلة الرصد والتوثيق لمركز الميزان لحقوق الإنسان إلى أنّ عدد الانتهاكات بحق الطواقم الإعلامية بلغ (196) انتهاكاً، أسفرت عن مقتل صحفيين اثنين، وإصابة (144) من الصحفيين، من بينهم (33) أصيبوا أكثر من مرة.

وتفيد الحقائق الميدانية بأن أشكال الانتهاكات تنوّعت بحق الطواقم الإعلامية الفلسطينية بين القتل أو محاولة القتل والإصابة واستهداف المعدات الصحفية والمنع من التغطية أو التأثير عليها، ومنع الصحفيين الجرحى من الوصول للعلاج، والتسبب بأضرار في المعدات والأدوات والوسائل الصحفية المختلفة.

جدول رقم (8) يوضح حصيلة الانتهاكات ونتائجها بحق الطواقم الطبية

عدد الشهداء	2
عدد الاعتداءات	196
عدد الصحفيين	144
عدد الصحفيين الذين تعرضوا لإصابة أكثر من مرة	33

استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي أفراد الطواقم الإعلامية، الذين تواجدوا في مخيمات العودة لتغطية الأحداث، بشكل مباشر رغم وضوح هويتهم وطبيعة تواجدهم في المكان، حيث قتلت تلك القوات المصور ياسر عبد الرحمن مصطفى مرتجى (30) عاماً ويعمل في وكالة عين ميديا للأنباء، والصحافي أحمد "محمد أشرف" حسن أبو حسين (24) عاماً، دون اكتراث للحماية التي يوفرها لهم القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ويورد التقرير مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم حول حادثة مقتل الصحفي ياسر مرتجى، صرّح بها للمركز أحد زملائه الصحفيين، وقال فيها، بأنّه (21)

".. شاهد زميله ياسر مرتجى صباح يوم الجمعة الموافق 2018/4/6م، في مخيم العودة شرق خانينوس، كان يلبس درعاً واقياً من الرصاص أزرق اللون، وغطاء رأس (خوذة) كتب عليهما "PRESS"، وكان يحمل كاميرا فيديو... ثمّ شاهده يلتقط صوراً للمتظاهرين والطواقم في المكان، وبعد ازدياد كثافة الدخان الأسود المنبعث من الكاوشوك، وإعاقة زوايا الرؤية لديه، شاهده يتحرك إلى مكان جانبي لكي يتمكن من التصوير بشكل جيد... عند حوالي الساعة 13:45 مساءً سمع صوت إطلاق نار، وسمع شاباً يقول: صحفي تصاوب، وشاهد المنادي يحمل خوذة صحفي، فاقترب من الجريح أكثر ليكتشف أنه ياسر مرتجى، حيث كان ممدداً على الأرض، ينزف دماً من خاصرته... تابع وصول رجال الإسعاف وحمله ونقله إلى المستشفى.

(21) أشرف محمد نصار أبو عمرة مصور صحفي. إفادة مشفوعة بالقسم، قابله المحامي بالمركز: سمير المناصرة، بتاريخ 7 أبريل 2018م.

وتفيد المعلومات التي جمعها باحثو الميزان، أن استهداف مرتجى وأبو حسين، من قبل جنود الاحتلال جاء بالرغم من وضوح هويتهم الصحفية وارتدائهم زي الصحافة وحملهم معدات الصحافة، وأنهم تعمدوا إطلاق النار تجاه المناطق العلوية من أجسادهم. حيث تشير تحقيقات المركز في حالة الشهيد ياسر مرتجى أنّ الجنود أصابوه من خلال المنطقة الأضعف في الدرع الواقي من الرصاص الذي يرتديه، من الجانب الأيسر (وهي التي تصل بين سبائك المعدن المثبتة على ظهر وبطن الدرع) ما يعني أن الاستهداف يؤكد تعمد القتل.

وفيما قتلت قوات الاحتلال صحفيين اثنين، فقد أوقعت عشرات الجرحى والمصابين في صفوف الصحفيين والعاملين في الحقل الإعلامي، منتهكة بذلك حقهم في السلامة البدنية. وفي هذا السياق يورد التقرير موجز لإفادة مشفوعة بالقسم، حول حادثة استهداف الصحفي خليل أبو عاذرة، شرق رفح، صرّح بها المذكور للمركز وجاء فيها (22):

".. توجد صباح يوم الجمعة الموافق 2018/4/6، في مخيم العودة الحنودي شرق رفح، مرتدياً (درعاً واقياً من الرصاص أزرق اللون مكتوب عليه بالأبيض الواضح "PRESS"، ويضع كامامة على أنفه لتفادي الاختناق بالغاز، ويحمل كاميرا فيديو) ... في مكان جانبي، وأثناء التصوير حرص على عدم توجيه الكاميرا نحو جنود الاحتلال... عند حوالي الساعة 18:00 مساءً وأثناء مغادرته المكان شعر بارتطام شيء ما بساقه اليسرى، ولم تعد قادرة على حمله، فسقط أرضاً، شاهد الدماء تنزف منها، صرخ طلباً للنجدة، حمله شبان إلى سيارة إسعاف تابعة لمديرية الدفاع المدني نقلته إلى النقطة الطبية في المخيم... ثم نقل لمستشفى غزة الأوروبي، وهناك غاب عن الوعي، وفي اليوم التالي أفاق من غيبوبته ... وعلم أن الأطباء أجروا له عملية جراحية في الساق، حيث تم تركيب بلاتين معدني لجبر عظام ساقه التي تعرضت لكسور نتيجة عيار ناري، وأخبره الأطباء المعالجون بأنه سوف يبقى بهذا البلاتين لمدة ستة شهور على الأقل.

(22) خليل أبو عاذرة- مصور صحفي. افادة مشفوعة بالقسم، قبله: الباحث الميداني للمركز في منطقة رفح محمد عبد الله، بتاريخ 9 أبريل 2018م

الخلاصة

تشير الحقائق التي أوردها التقرير إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تعمّدت استخدام القوة المفرطة والمميّية في تعاملها مع المشاركين في المسيرات السلمية. وقدم التقرير من خلال الأرقام، والاحصائيات، والإفادات المشفوعة بالقسم، وصفاً لمجريات الأحداث على الأرض، وأظهر من خلاله سلوك تلك القوات وتهديدها حياة وسلامة المشاركين في المسيرات السلمية، وإيقاع القتلى والجرحى في صفوفهم، دون أن تشكل تلك المسيرات أو المشاركين فيها أي تهديد، في تحلل واضح من التزاماتها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي.

ويوضّح التقرير تعدّد انتهاكات قوات الاحتلال لقواعد القانون الدولي وباتت أكثر تنوعاً وتعقيداً وعنفاً، وقد أخذت منحى خاصاً خلال مسيرات العودة، وظهر ذلك جلياً من خلال عمليات المراقبة الميدانية التي يقوم بها مركز الميزان لحقوق الإنسان، حيث ترتكب قوات الاحتلال انتهاكات منظمة لمجمل قواعد القانون الدولي في قطاع غزة، علماً أن حق قوات الاحتلال في استخدام الأسلحة وأساليب القتال ليس حقاً مطلقاً تملكه قوات الاحتلال، وهناك قيود صارمة وتحريم كامل لاستخدام وسائل قتالية وأسلحة معينة في العمليات الحربية؛ وعليه فإن دولة الاحتلال ليست مطلقة اليدين في استخدام ما تشاء من القوة وبالرغم من ذلك استخدمت أنواع مختلفة من الذخيرة، وأوقعت الآلاف من المصابين، في وقت تعاني فيه المرافق الصحية من نقص في أعداد الأطباء المتخصصين في الأوعية الدموية، وجراحات الأعصاب الطرفية، والمختصين بتعديل وتقويم وتصليح تشوهات العظام، وشكّلت الأعداد الكبيرة للجرحى والمصابين ضغطاً على مرافق وزارة الصحة حيث كانت تتعامل الطواقم الطبية مع مئات الحالات أسبوعياً من الجرحى والشهداء، وهذا مؤشر على حجم الضغط عليها.

مركز الميزان لحقوق الإنسان إذ يجدد استنكاره الشديد لاستمرار الانتهاكات الجسيمة والمنظمة التي ترتكبها قوات الاحتلال خلال تعاملها مع المشاركين في مسيرات العودة السلمية الحدودية، فإنه يستنكر استمرار صمت المجتمع الدولي، وعجزه عن الوفاء بالتزاماته وفي مقدمتها إنهاء حصار غزة ودفع عجلة التنمية، وملاحقة كل من يشتهب في ارتكابهم جرائم حرب أو المسؤولين عن إصدار أوامر بارتكابها. ويؤكد على أن قوات الاحتلال الإسرائيلي ستمضي في ارتكاب المزيد من انتهاكات الحق في الحياة، والاعتداء على السلامة البدنية بحق المدنيين التي تشكل انتهاكاً واضحاً لقواعد القانون الدولي الإنساني في حالة استمر صمت المجتمع الدولي، الأمر الذي يتطلب سرعة التدخل ومضاعفة الجهود الحثيثة لتحقيق العدالة في هذه المنطقة من العالم ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي في قطاع غزة، وبناءً على ما تقدم يطالب بالآتي:

- توفير الحماية للمدنيين الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك قطاع غزة، في ظل تواصل الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي وانتهاكها لحقوق الإنسان بشكل يومي.
- رفع الحصار غير القانوني وغير الأخلاقي المفروض على قطاع غزة، وضمان مرور الأفراد والبضائع بما فيها مواد البناء الضرورية لإعادة إعمار قطاع غزة دون إبطاء.
- تفعيل أدوات المساءلة والمحاسبة الدولية لضمان حقوق ضحايا انتهاكات قوات الاحتلال في العدالة والتعويض، ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات ومن أمروا باقترافها.

- ضرورة العمل على إنهاء الاحتلال وتمكين الفلسطينيين من التمتع بحقوقهم بما يشمل حقهم الأساسي، في تقرير المصير.

هذا المشروع بدعم من



الاتحاد الأوروبي

يتحمل مركز الميزان وحده مسؤولية محتوى التقرير هذا والذي لا يعكس بالضرورة وجهة نظر الاتحاد الأوروبي